وجهاً لوجه

ياسمين حمدان... بلدي «يا ناس»

بعد نجاح ألبومها الأخير «يا ناس»، تخصّ المغنية اللبنانية جمهور بلدها بحفلة غداً ضمن جولتها العالمية. وفي انتظار الموعد البيروتي، كان لنا معها هذا الحوار الذي تحدّثت فيه عن البدايات والموسيقى وبيروت

(تانيا فغالي)

روان عزالدين

■ ما هو التأثير الموسيقي الأوّل في حياتك؟

أغنية «يا بنت السلطان» لأحمد عدوية. شعرت باندفاع كبير حين استمعت إليها وأنا في السادسة، خلال عيد ميلاد أختي.

■ وفي مراحل لاحقة؟

أغنيات داليدا العربية. فيروز، أيضاً كانت أمي تستمع إليها حين كنّا نعيش في الخارج. كان أبي يستمع إلى أعمال زياد الرحباني، وبيتهوفن، وباخ، وفرقة «أبا»، و«بوني إم». في الفترة التي كنت أعيش فيها في اليونان انغرمت بـ «برينس» ومادونا، وThe cure، ودايفد بوي.

■ عشت مع أهلك في اليونان؟

نعم وذهبت إلى المدرسة هناك أيضاً. تنقلت بين الكويت وأبو ظبي ثم جئت إلى بيروت، والآن أنا في باريس.

■ هل كانت لك طموحات فنية واضحة في تلك الفترة ؟

كلا. كنت أحلم بالغناء. ولم أكن أملك القدرة على التعبير عمّا أريده لأنّني كنت خجولة جداً. لم أكن اجتماعية، ولم يكن لدي الكثير من الأصدقاء. كنت منعزلة.

■ هل ما زلت تميلين إلى هذه العزلة؟

أقضي وقتاً كبيراً وحيدة. أحتاج إلى هذه المساحة مع نفسي، ومع الناس الذين أحبّهم. أحب أن أخرج من حين إلى آخر. حياتي تسمح لي بلقاء أشخاص عدّة، لذا أحب أحياناً أن أعود وأجلس في البيت. يمكنني أن أقرأ مثلاً، وأستطيع أن أراقب نفسي.

■ لنتكلم عن تجربة Soap Kills في مناسبة إطلاق ألبوم Best Of من أغنيات هذه الفرقة. مع ازدياد فرق الـ«أندرغراوند» العربية والمحلية، يعود الحديث عن الثنائي زيد وياسمين حمدان كمؤسّسَين لهذا الاتجاه عربياً، وكتجربة طليعية. كيف تنظرين إليها الآن، وما الذي تغيّر؟

صحيح أنّ الفرقة انتهت شكلياً، إلا أنّها لم تنته فعلياً. ما زلت أملك الشخصية نفسها، وما زلت ضمن الجو ذاته. ما زال مصدر خياراتي نفسه رغم اختلاف خياراتي اليوم، ورغم التطوّر الدائم في الموسيقى.

■ أخبرينا عن البدايات مع زيد حمدان.

عندما بدأنا، كنت أعرف وأملك الإحساس بأنّ هذه التجربة ستبقى، وبأنّها تجربة طليعية وفريدة. هذا ما منحنا القوّة والدفع لنكمل. لم تكن هناك ثقافة الحفلات، ولا ثقافة الموسيقى البديلة، ولا كان هناك جو يدفعنا إلى التطور. ما قاد التجربة هو خطواتنا الارتجالية والعفوية والصافية، من دون حسابات تجارية. كان تأسيس الأشياء في بداياته، كانتشار الحانات مثلاً. لكن الظروف لم تكن مهيّأة لنا. كنا نغني بالعربية، مع أنماط موسيقية مختلفة، إلا أنّ أعمالنا لم تكن جاهزة للتصنيف ضمن الموسيقى العربية، لذا لم يكن هناك مكان لنا. مثلاً، هناك أغنيات لم تكن تبث على الراديو، كـ«ليه زعلان».

■ كيف أثّرت التجربة فيك؟

وجدت نفسي فيها، كفتاة اتخذت خياراً حينها في الذهاب إلى مكان مجهول، في مجتمع لا يزال يحظر الكثير من الأمور على الفتاة. كنت واعية لهذا الجانب، لكنه كان مخيفاً. كانت هناك الكثير من القوى ضدّنا، وهذا شيء مؤلم. كان يمكنني ببساطة أن أتوقف أو أتعب، إلا أنّه كان جزءاً من الرحلة. تعلّمت الغناء على المسرح، وكنت أكتشف نفسي والجمهور والموسيقى. صرت أؤدي أغنيات عربية من دون القدرة على التحدّث بالعربية جيّداً. لم أكن أرغب بتعلّم الغناء، ولم أحب الكونسرفاتوار. كان لدي دافع شخصي، إلا أنّه كان فعلاً سياسياً واجتماعياً. أردت التعبير عن نفسي بهذه الطريقة. كنت تحت الضغط. شعرت أنّني حرّة، الأمر الذي أزعج المحيط.

> **خلقت لي Soap Kills مساحة أوكسيجين**

■ هل كان لبيروت التسعينيات دور في تحديد بعض ملامح الفرقة؟

الوضع كوّن شخصياتنا. كمراهقين، عشنا في بلد خارج من حرب 15 سنة. لكنّه فيما كان يلهمنا، كان يخلق شيئاً من النفور. هذا الوضع كان يعذّبني ويخلق لدي نوعاً من الميلانكولية والنوستالجيا والأسئلة الوجودية. هذا ما جعل موسيقانا ما كانت عليه. حين كنت أستمع إلى الـ«تريب هوب» في السيارة مثلاً، كنت أرى أنّها أكثر موسيقى تتماشى مع المدينة. التجربة كانت تعبّر عن نوع من الاختلاف الميلانكولي أو الرفض الهادئ، فلم يرافقنا الشعور بالبطولة، بل هناك ما كان يدفعني للتكلّم والغناء والتعبير عن نفسي. كان لدي إحساس بأنّ الموسيقى والغناء هما المكان الذي كنت أريد الذهاب إليه. Soap Kills خلقت لي مساحة أوكسيجين. في مرحلة المراهقة، كان العيش في بيروت